ISSN 2393-8277

الرائد

AL-RA-ID

لكناؤ-الهند

السنة: ٦٧ العدد: ١٣ ١١/رجب المرجب ١٤٤٧هـ
Vol. No. 67 Issue 13 01, January 2026

ضعف العاطفة

ما ضعف العالم الإسلامي في العمل بالشريعة اليوم والتكاسل في الطاعات والابتعاد عن كل مايشق على النفس، وما تهاون كثير من طبقة العلماء والمثقفين الثقافة الدينية الواسعة بالسنن وهدى الرسول إلا لضعف هذا الإجلال الذي اهتم به القرآن كثيرًا، وضعف عاطفة الحب أو فقدانها، العاطفة التي كانت ولا تزال مصدر قوة لا نظير لها، ومرد عجائب ومعجزات في التاريخ، وهو فراغ لا يملأ بأكبر مقدار من العقل والعزم والنظام، وخسارة لا تعوض بشيء.

(العلامة الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله)

₹ 15/-

بسم الله الرحمن الرحيم

الرائد

لكناؤ AL-RA-ID

إسلامية نصف شهرية أنشأها فقيد الدعوة الإسلامية
الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي رحمه الله
عام ١٩٥٩م، تصدر عن مؤسسة الصحافة والنشر
لندوة العلماء، لكناؤ (الهند)

السنة: ٦٧ العدد: ١٣ ١١/رجب المرجب ١٤٤٧هـ

الرئيس العام: بلال عبد الحي الحسني الندوي
نائب الرئيس العام: سعيد الأعظمي الندوي
رئيس التحرير: الدكتور محمد وثيق الندوي
مدير التحرير: خليل أحمد الحسني الندوي
مسؤل ادارة الرائد: محمد عثمان خان الندوي

الهيئة الاستشارية

محمد نعمان الدين الندوي
محمد سلمان نسيم الندوي
محمد خالد الباندوي الندوي

الإشتراكات السنوية

في الخارج بالبريد الجوي ٧٥ دولاراً أمريكيًا
في الهند بالبريد المسجل ٧٠٠ روبية وبالبريد العادي ٣٠٠ روبية

المراسلات

إدارة الرائد ـ تيغور مارك، ص ب ٩٣
ندوة العلماء، لكناؤ (الهند)

AL- RAID
Tagore Marg,P. Box. No. 93, Nadwatul Ulama
Lucknow. 226007 U.P(India)
E-mail : info@alraid.in Web : www.alraid.in

AL-RAID, A/C NO. 10863759813
IFSC CODE: SBIN0000125
SWIFT CODE: SBININBB157
STATE BANK OF INDIA,
LUCKNOW MAIN BRANCH (INDIA)

قام بالطبع والنشر محمد طه أطهر
في نيو استندرد بك برنتنك ايند بائندنك بريس، لكناؤ
Printed and Published by Mohammad Taha Athar on behalf of Majlis Sahafat wa Nashriyat of Nadwatul Ulama at New Standard Book Printing and Binding Press,Basmandi, Lucknow, U.P. (INDIA)
Editor: Mohd Waseeque Nadwi

محتويات العدد

ضعف العاطفة ١

الافتتاحية:

"إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ" ٣

درس من السنة:

أمرني خليلي بسبع ٤

كلمة الرائد:

السبيل واحد، والاختيار مختلف! ٥

التوجيه الإسلامي:

التربية بالقدوة الحسنة ٦

مراتب الدعوة حسب مراتب الخلق ٧

الأقلام الواعدة:

حقوق الإنسان: نظرة إسلامية وتحديات الواقع المعاصر ٨

قرأت لك:

شرح العقائد للعلامة التفتازاني ١٠

الشخصيات الإسلامية:

كيف تعلم العلامة السيد أبو الحسن الندوي رحمه الله العربية؟ (٢) ١٢

الأوضاع:

عندما يُتهَم الإسلام... من المسؤول حقًّا؟ ١٤

أخبار وتعليقات:

الاعتداءات على الاحتفالات المسيحية في الهند ١٥

رحلة علمية تربوية: ذكريات لا تُنْسَى ١٦

براعم الإيمان:

ما هي التوبة الصادقة؟ ١٨

الفراغ الأكبر والعبقري المطلوب ١٩

الافتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم

"إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ"

د. محمد وثيق الندوي

العالم اليوم مُوَزَّعٌ على طوائف وطبقات لا يهمُّها إلا الدنيا، ومنقسمٌ إلى اتجاهات ونظريات لا تفكر إلا فيما يحقق رغباتها وأهواءها، وإلى قوى وطاقات تتحارب وتتصارع فيما بينها من أجل إحكام السيطرة على العالم وإخضاعه لمصالحها الاستعمارية، ولا يعنيها ما تعاني منه البشرية من آلام وويلات، ومآسي ومهازل، وهلاك ودمار، ففي هذا الوضع تمس الحاجة إلى المسلمين وهم أمة الدعوة والتوجيه والإنقاذ، وإن لم يؤدوا مسئوليتهم نحو الإنسان والكون والحياة، تكن فتنة وفساد كبير، وقد أشارت إلى ذلك هذه الآية القرآنية: " وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ " [الأنفال : ٧٣] أي إن لم تُكَوِّنُوا جبهة، إن لم تَكوِّنوا معسكرًا، إن لم تكوِّنوا اتجاهًا، اتجاهًا واضحًا للدعوة إلى الله تبارك وتعالى، وللدعوة إلى التوحيد الخالص، وللدعوة إلى احترام الإنسانية، وللدعوة إلى الإخاء الإنساني، والأخوة البشرية، والدعوة إلى الإنصاف، والدعوة إلى المساواة، والعطف على الإنسانية، إلا تفعلوه، تكن فتنة في الأرض وفساد كبير، كما أشار إلى ذلك الشيخ أبو الحسن علي الحسن الندوي في محاضرته التي ارتجلها في عمان بالأردن عام ١٩٩٨م.

فالإسلام يدعو مختلف الأمم والشعوب والأوطان والأديان إلى التعارف والتعاون على البرّ والتقوى والعمل الصالح، لتوفير حياة كريمة لائقة بالإنسان الذي كرمه الله واستخلفه في الأرض، ولا تمايُز فيها لأحد على أحد إلا بالتقوى والعمل الصالح.

ويتطلب الوضع الراهن أن تنشر الثوابت الإلهية العالمية والإنسانية في رسالة القرآن للناس، من أجل تحقيق السلام في الأرض، ورسالة القرآن وحدها هي التي تضع قواعد النظام العالمي الإنساني المنشود اليوم، وهي الطريق لتحقيق ما وعد الله به رسوله والمؤمنين إذ قال: "هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا" [الفتح:٢٨] وقد أشارت إلى ذلك الباحثة "روبين راين" وقالت في بحث لها نشرته مجلة "المجلة" الصادرة في الشرق الأوسط في سباط ١٩٨٨م: إن الإسلام سيصبح أهم الأيديولوجيات في العالم في نهاية القرن العشرين، وأنا بذلك لمؤمنون".

فنظراً إلى ذلك يجب أن تُعدَّ طاقات دعوية تقوم بتعريف الناس بالإسلام وحقائقه وثوابته وحضارته ودوره في إسعاد البشرية بلغة العصر، مراعاة للطبيعة المعاصرة، ونفسية المخاطب الحائر، وهذا يقتضي إنشاء مراكز خاصة للتدريب على العمل الدعوي وإعداد الدعاة بمختلف لغات العالم، ليتمكنوا من إقناع النفوس والعقول الباحثة عما يحلُّ مشاكلها، ويعالج آلامها، ويوفِّر لها الهدوء النفسي، والطمأنينة القلبية، والسعادة الحقيقية، وكذلك نحن بحاجة إلى تغيير الخطاب الدعوي ومنهج الدعوة التقليدي الذي يسبب التعارض والصراع بين مختلف المنظمات والجماعات والحركات الإسلامية، وتقديم تعاليم الإسلام وموقفه نحو الإنسانية وحقوق الإنسان كبديل للأنظمة المعاصرة الفاشلة، وإن هذا العمل يفتقر إلى تعيين الأرجحيات، وترتيب الأمور، وتنسيق العمل، وتحديد المسئوليات، وإيجاد جوّ التعاون والتعاضد، و روح التعاطف والتضامن.

درس من السنة

أمرني خليلي بسبع

عبد الرشيد الندوي

عن أبي ذَرٍّ، قال: أمرني خليلي بسبعٍ: أمرني بحُبِّ المساكينِ والدُّنُوِّ منهم، وأمرني أن أنظرَ إلى من هو دوني ولا أنظرَ إلى من هو فوقي، وأمرني أن أصِلَ الرَّحِمَ وإن أدْبَرَتْ، وأمرني أن لا أسألَ أحدًا شيئًا، وأمرني أن أقولَ بالحقِّ وإن كان مُرًّا، وأمرني أن لا أخافَ في اللهِ لومةَ لائمٍ، وأمرني أن أُكثِرَ من قولِ: لا حولَ ولا قوةَ إلَّا باللهِ؛ فإنهن من كنْزٍ تحتَ العرشِ.

تخريج الحديث: أخرجه أحمد (٢١٤١٥)، وابن حبان (٤٤٩)، والطبراني في ((الأوسط)) (٧٧٣٩).

شرح الحديث: إن هذا الحديث وصية نبوية جامعة، جاءت بأسلوب قريب من القلوب، ومعانٍ واضحة تهدي النفس إلى الطريق المستقيم. فحب المساكين والدنو منهم يعلّم التواضع، ويبعد القلب عن الغرور، والنظر إلى من هو دون العبد لا إلى من هو فوقه يغرس القناعة، ويجعل الإنسان شاكرًا لما أنعم الله به عليه. وصلة الرحم وإن وجد الجفاء تربية على الإحسان الخالص، وعلى الوفاء والنبل، وتجسيد لأخلاق الإسلام العالية في أسمى صورها.

وفي ترك سؤال الناس رفعة للنفس، وتحرير للقلب من التعلق بالخلق، وتوجيه صادق إلى التعلق بالله وحده. وفي قول الحق وإن كان مرًّا دعوة إلى الصدق والوضوح، والثبات على المبادئ دون مداهنة أو مجاملة في الدين. ثم يأتي الأمر بألا يخاف المؤمن في الله لومة لائم، ليكون عبدًا ربانيًا، يقف مع الحق حيثما كان، لا تزعزعه كلمات الناس ولا توهن عزيمته انتقاداتهم.

إن هذه الوصايا لا تنشئ إنسانًا منعزلًا، بل تربي شخصية متوازنة، جمعت بين رقة القلب وقوة الموقف، وبين التواضع وعزة النفس، فتكون صالحة في ذاتها، مصلحة لغيرها، تعيش في الناس بأخلاق الإيمان، وتحمل رسالتها بحكمة وثبات.

ويختم النبي صلى الله عليه وسلم هذه الوصايا العظيمة بالأمر بالإكثار من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله، وهي كلمة سهلة على اللسان، عظيمة في الميزان، تذكّر العبد بعجزه وفقره، وبأن كل أمره بيد الله، فتمتلئ النفس طمأنينة، ويقوى القلب على الطاعة، ويثبت على الحق، وتكون هذه الكلمة زاده في الشدة والرخاء، كما أخبر الصادق صلى الله عليه وسلم أنها من كنوز تحت العرش.

كلمة الرائد

بسم الله الرحمن الرحيم

السبيل واحد والاختيار مختلف!

الإنسان، وكل إنسان يفتقر إلى وحدة اجتماعية ودينية، وإن الاكتفاء بوحدة اجتماعية وحدها دليل على الرضا بالنقص في حياة أفضل الخلق، الإنسان الذى خلقه الله سبحانه فسواه فعدله، وذلك عن طريق النظام الدينى الطبيعى، ولكنه لا يدرك هذا السر الإلهى في خلقه وتسويته وتركيبه فيكذب بالدين ظنًا منه أن الدين لا يغنى عنه شيئًا، وهو حرٌّ في أعماله ونشاطاته وإنجاز طاقاته وفاعلياته للعيش في هذه الدنيا، وهو مستقل في آماله يحققها كيفما شاء دون أن يعرف ذلك أحد ويتدخل فيه شيئًا، ولعل الله سبحانه يشير إلى ذلك قائلاً: "يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِى أَىِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ كَلاَّ بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ" [الانفطار:٦-١٢].

ولا ريب أن الوحدة الاجتماعية على أى مستوى كانت إنما تمهد الطريق إلى تبادل المنافع الإسلامية لإصلاح المعاشرة المتبادلة، والتعاون على الخير فيما بين أفراد البشر، بصرف النظر عما يفسده ويمهد الطريق إلى نشر الإثم والعدوان، فقد صرح الله سبحانه بذلك فقال: "وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ" [المائدة:٢]، فالتعاون على البر والتقوى يفتح الطريق نحو معرفة حقه في أداء شكر المنعم عليه لنعمائه الكثيرة التى لا يأتى عليها الحصر، والخضوع أمامه والاعتراف بقدرته، والامتثال والطاعة له في كل صغير وكبير، ودقيق وجليل "وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ" [لقمان:١٢].

إذن: الشكر على نعم الحياة ونعمة الإنسانية والعقل والتدبر والمعرفة والتمييز بين الخير والشر، والحق والباطل، والمطلوب والمرفوض، من أوجب الواجبات لبنى آدم، فبذلك وحده يستحق أن يعيش في هذا العالم البشرى، شاكرًا لله ومغتبطاً بنعمته، وبنعمة الإسلام قبل كل شيء، ويسعى لضم أفراد البشر إلى صف المسلمين، وصوغهم في قالب الحياة الإسلامية بالعمل بتعاليم الإسلام وتطبيق توجيهات الدين على الحياة، والطاعة لله وللرسول صلى الله عليه وسلم، والعمل لتوسعة نطاق الدين من جميع النواحى قولاً وعملاً ونموذجًا، وقد بيَّن لنا طريق الخير وطريق الشر، ولا شك أن الطريق الواضح المبين هو طريق الحق الذى يهتدى إليه المرء بأداء ضريبة الشكر لله تعالى، أما إذا لم يشكر الله تعالى ولم يسلك الطريق الذى يحبه الله تعالى فلابد أن يقع في هاوية الضلال والنقمة نتيجة لكفران النعمة، يقول الله سبحانه: "إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا" [الإنسان:٣].

إن طريق الهدى يكمن في الشكر والامتنان بمنن الله تعالى ومعرفة حقه الذى أكرم به الإنسان عن طريق دينه وبنيه صلى الله عليه وسلم، ولكن طريق الباطل والضلال مفتوح لمن لم يعرف معنى الشكر وظل يكفر بما أنعم الله سبحانه وتعالى عليه من شرف الإنسانية وأعزه بشرف الحياة.

فالإنسان هداه الله تعالى السبيل الذى يحتاج إليه للعيش في هذه الدنيا، فليفهم هذه الحقيقة إما شاكراً وإما كفوراً.

إذن فالسبيل واحد ولكن طريقة الاختيار تختلف، بالشكر أو الكفران "إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا" [الإنسان:٣].

"وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِى مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ" [الأنعام:١٥٣].

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

(سعيد الأعظمي الندوي)

التوجيه الإسلامي

التربية بالقدوة الحسنة

د. سعد الله المحمدي(البحرين)

تمثل التربية بالقدوة الحسنة أحد أعمدة التربية النبوية الشاملة؛ فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم الأُسوة الأكمل، والمثل الأعلى في الهدي والاقتداء، والنموذج الأرقى في التربية العملية، فكان قدوة في الأخلاق والتعامل، والزهد والعبادة، والعطاء والسخاء، والشجاعة والشهامة، والتواضع والحِلم، والثبات والعزيمة، والرحمة واللين، والصدق والأمانة، وسائر معالي الأخلاق؛ قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]؛ أي: أسوة في أقواله وأفعاله وأحواله، وصبره ومجاهدته، وانتظاره الفَرَجَ من ربه، كما بيَّن ابن كثير رحمه الله.

إن القدوة العملية أعمق تأثيرًا من آلاف الكلمات، وأشد وقعًا في النفوس من أساليب الأمر والنهي، فالطفل بطبيعته مرآة لوالديه؛ يقلدهما ويحاكيهما، ويتخلق بأخلاقهما؛ قال صلى الله عليه وسلم: ((كل مولود يُولد على الفطرة، فأبواه يهوِّدانه أو ينصِّرانه أو يمجِّسانه))؛ [أخرجه البخاري: ١٣٨٥].

وقال الشاعر:

وينشأ ناشئ الفتيان منا
على ما كان عوَّده أبوهُ

وفي حياة الصحابة نماذجُ عملية بديعة؛ فهذا ابن عباس رضي الله عنهما وهو غلام صغير يرى النبي صلى الله عليه وسلم يقوم لقيام الليل، فيتشبَّه به ويقف بجواره ليصلي معه، وهكذا نَمَتْ لديهم الأخلاقُ بالتَّلْمُذ العمليِّ قبل التوجيه اللفظي.

وكان السلف يعتنون بانتقاء القدوات والمعلمين، ويهتمون بتهيئة البيئة الصالحة التي تنشئ أبناءهم على مكارم الأخلاق، ومحامد الشِّيم، وعلى البلاغة، والفروسية، والصدق، والشجاعة، وكانوا يدفعون أولادهم إلى أوثق المؤدِّبين خُلُقًا وعلمًا.

روى الجاحظ في البيان والتبيين (٢/ ٧٣) أن عقبة بن أبي سفيان قال لمؤدب ولده:

"ليكن أولَ ما تبدأ به من إصلاح بُنيَّ إصلاحُ نفسك؛ فإن أعينهم معقودة بعينك، فالحسَنُ عندهم ما استحسنت، والقبيح ما استقبحت"، وهي وصية تؤكد أن صلاح المربِّي مقدمة لصلاح المتربي، وأن أعيُن الأبناء تتعلق بأفعال مربِّيهم قبل ألفاظه.

فالمربِّي يزرع في الطفل القيمَ الكبرى بأفعاله قبل دروسه؛ يعلِّمه الصدق بصدقه، والأمانة بأمانته، والعطاء بسخائه وبُعده عن الأنانية.

ويذكر المسعودي في مروج الذهب (٣/ ٢٥٤) أن هارون الرشيد قال لمؤدب ابنه الأمين: "يا أحمر، إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مُهجة نفسه وثمرة قلبه، فاجعل يدك عليه مبسوطة، وأدبك مقرونًا بالرفق، وعلِّمه القرآن والشعر وأخبار العرب، وبصِّره بمواقع الكلام وبَدئه".

وفي الدولة الأيوبية كان صلاح الدين رحمه الله يُلزم أبناءه حضورَ مجالس المحدِّثين والفقهاء؛ كما في (النوادر السلطانية: ٣٦)، ليؤكد أن العلم والقدوة هما أساس صلاح النفس والمجتمع.

إن هذه المواقف والوصايا تشترك جميعها في حقيقة واحدة؛ أن القدوة ليست خيارًا تربويًّا مضافًا، بل هي الأصل الذي تُبنى عليه التربية كلها، والإهمال في هذا الجانب قد يُورث أجيالًا مضطربة، تبحث عن قدواتها في أماكنَ لا تليق.

شمعة أخيرة:

في زمن اقتحمت فيه التكنولوجيا أطفالَنا عبر الأجهزة اللوحية والهواتف الذكية، يجدر بنا أن نسأل أنفسنا: من قدوة أبنائنا اليوم؟ من يوجِّه رؤيتهم؟ وبمن يتأثرون؟ وماذا يشاهدون؟ وبمن يعجبون؟

فالقدوة إن لم نزرعها نحن، فستزرعها الشاشات، والمشاهير، وإلى الله المشتكى.

مراتب الدعوة حسب مراتب الخلق

إعداد وعرض: د. أبو سحبان روح القدس الندوي

في السنة العاشرة من الهجرة النبوية بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل (ت ١٨هـ) إلى اليمن داعيًا إلى عبادة الله، وأوصاه كي يُعدَّ معاذ نفسَه لمن يلقاه من أهل الكتاب، دخلت اليهودية أقطار اليمن قديمًا في زمن أسعد ذي كرب، ثم دخلها النصرانية أيام غلبة الأحباش عليها.

واليمن اسم البلاد المعروفة الواقعة في الجنوب الغربي من جزيرة العرب.

وقال له صلى الله عليه وسلم كالتوطئة لما يأتي: "إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب"، وفي رواية: "فإذا جئتهم"، "فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى..... الخ.

الحديث أخرجه البخاري في كتاب التوحيد من صحيحه: باب ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى توحيد الله: ٧٣٧٢، وفي غيره من مواضع من صحيحه مفصلا، وأخرجه آخرون من أصحاب الكتب الخمسة وغيرهم.

وهذا الحديث أصل من أصول الدعوة إلى الله، وبيان كاشف مراتب الدعوة حسب مراتب المدعوين.

أما قول الله سبحانه في سورة النحل: ١٢٥: "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ"، فهو أسّ لمراتب الدعوة حسب المدعوين، ومعناه: ليكن دعاؤك أيها المسلم الداعي إلى سبيل ربه بالحكمة: أي كل أحد على حسب حاله وفهمه وقبوله وانقياده.

ومن الحكمة: الدعوة بالعلم لا بالجهل، والبداءة بالأهم فالأهم، وبالأقرب إلى الأذهان والفهم، وبما يكون قبوله أتم، وبالرفق واللين.

"فإن انقاد المدعو بالحكمة، وإلا فينتقل معه بالدعوة بالموعظة الحسنة وهو: الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب.

إما بما تشتمل عليه الأوامر من المصالح وتعدادها، والنواهي من المضار وتعدادها.

وإما بذكر إكرام من قام بدين الله، وإهانة من لم يقم به.

وإما بذكر ما أعدّ الله للطائعين من الثواب العاجل والآجل، وما أعدّ للعاصين من العقاب العاجل والآجل.

فإن كان المدعو يرى أن ما هو عليه حق، أو كان داعية إلى الباطل، فيجادَل بالتي هي أحسن، وهي الطرق التي تكون أدعى لاستجابته عقلا ونقلا.

ومن ذلك: الاحتجاج عليه بالأدلة التي كان يعتقدها، فإنه أقرب إلى حصول المقصود.

وأن لا تؤدي المجادلة إلى خصام أو مشاتمة تذهب بمقصودها، ولا تحصل الفائدة منها، بل يكون القصد منها هداية الخلق إلى الحق، لا المغالبة ونحوها، "من إفادات العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي في تفسيرة المسمى" تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" (ص: ٤٢٧، ط: ابن حزم، بيروت ٢٠٠٣م)

وقال ابن تيمية في كتابه "الرد على المنطقيين (ص: ٤٦٨، ط: شرف الدين الكتبي، بومبئ ١٩٤٩م)

"الإنسان له ثلاثة أحوال:

إما أن يعرف الحق ويعمل به.

وإما أن يعرفه ولا يعمل به.

وإما أن يجحده.

فصاحب الحال الأول: هو الذي يُدعى بالحكمة.

فإن الحكمة هي العلم بالحق والعمل به.

فالنوع الأكمل من الناس من يعرف الحق ويعمل به، فيُدعون بالحكمة.

والثاني: من يعرف الحق، لكن تخالفه نفسه، فهذا يوعظ الموعظة الحسنة. فهاتان هما الطريقان: الحكمة والموعظة. وعامة الناس يحتاجون إلى هذا وهذا.

فإن النفس لها أهواء تدعوها إلى خلاف الحق وإن عرفته. فالناس يحتاجون إلى الموعظة الحسنة وإلى الحكمة، فلابد من الدعوة بهذا وهذا.

وأما الجدل، فلا يُدعى به، بل هو من باب دفع الصائل. فإذا عارض الحق معارض جودل بالتي هي أحسن. ولهذا قال: "وجادلهم" فجعله فعلاً مأمورًا به، مع قوله: أدعهم، فأمره بالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة. وأمره أن يجادل بالتي هي أحسن.

وقال في الجدال: بالتي هي أحسن، ولم يقل بالحسنة، كما قال في الموعظة، لأن الجدال فيه مدافعة ومغاضبة، فيحتاج أن يكون بالتي هي أحسن، حتى يصلح ما فيه من الممانعة والمدافعة، والموعظة لا تدافع، كما يدافع المجادل، فما دام الرجل قابلاً للحكمة أو الموعظة الحسنة، أو لهما جميعًا لم يحتج إلى مجادلة. فإذا مانع جودل بالتي هي أحسن" اهـ.

إذاً خلاصة القول فيما أفاد به ابن القيم تلميذ ابن تيمية قائلاً: "جعل الله سبحانه مراتب الدعوة بحسب مراتب الخلق:

فالمستجيب القابل الذكي الذي لا يعاند الحق ولا يأباه: يُدعى بطريق الحكمة.

والقابل الذي عنده نوع غفلة وتأخر: يُدعى بالموعظة الحسنة، وهي: الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب.

والمعاند الجاحد: يُجادل بالتي هي أحسن.

هذا هو الصحيح في معنى هذه الآية".

❖ ❖ ❖

الأقلام الواعدة

حقوق الإنسان: نظرة إسلامية وتحديات الواقع المعاصر

بقلم: منبب بن مصطفى (كيرالا)

في ظل المشاكل الكثيرة والجدل المستمر في العالم، يظل موضوع "حقوق الإنسان" هو القضية الأهم التي تشغل بال الجميع. هذه الحقوق ليست مجرد كلام في كتب أو قوانين دولية يتم تجاهلها، بل هي "أساس الحياة الكريمة" التي لا يستطيع الإنسان أن يعيش بكرامة بدونها.

إن الإسلام، بدعوته الشاملة، لم ينظر إلى حقوق الإنسان كشيء ثانوي أو هبة من حاكم، بل جعلها واجباً دينياً وأساساً للحياة، وقد سبق كل الدساتير والقوانين العالمية بمئات السنين. لذلك، من الضروري أن ننظر إلى هذا الموضوع من منظور إسلامي عميق، ونقارنه بما نراه اليوم في العالم.

تأسيس الدولة الإنسانية في فجر الإسلام

عندما بُعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، كان العالم كله، وخاصة الجزيرة العربية، يعيش في ظلام الجاهلية، حيث كان القوي يسيطر على الضعيف، وكرامة الإنسان كانت مهدرة. من أبشع صور الظلم في ذلك الوقت كانت عادة "وأد البنات"، أي دفن البنت حية.

هنا، وقف النبي صلى الله عليه وسلم ليُحدث تغييراً جذرياً. لم يُصلح شيئاً بسيطاً، بل أسس مجتمعاً جديداً يقوم على احترام الإنسان. لقد أعلن تحريم وأد البنات، وانتصر

لحق المرأة في الحياة، وبدأ بذلك أكبر نهضة إنسانية عرفها التاريخ. هذا التكريم يؤكد لنا أن إعطاء كل إنسان حقه أمر ضروري لا يمكن الاستغناء عنه.

خطبة الوداع: أول إعلان عالمي لحقوق الإنسان.

كثيراً ما يفتخر الغرب بوثيقة "الماغنا كارتا" في بريطانيا (عام ١٢١٥م) كأول إعلان للحقوق، لكن هذا الإعلان جاء متأخراً بقرون طويلة عن الإعلان النبوي العالمي الذي جاء في خطبة الوداع.

في ذلك اليوم العظيم، وضع النبي – صلى الله عليه وسلم – الدستور الخالد حين قال: «إِنّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ...». لم تكن هذه الكلمات موجهة لقبيلة معينة، بل كانت إعلاناً عالمياً يحمي:

الدم: وهو حماية حق الحياة.

المال: وهو حماية حق الملكية والاقتصاد.

العرض: وهو حماية الكرامة والشرف والخصوصية.

لقد جعل الإسلام هذه الحقوق محمية بالوازع الديني والخوف من الله، وليس فقط بالخوف من القانون.

ازدواجية المعايير والانتهاكات في عصرنا

للأسف، نرى اليوم تناقضاً كبيراً ومؤلماً بين الشعارات الخلابة التي يرفعها العالم الحديث عن حقوق الإنسان، وبين الممارسات الظالمة على أرض الواقع. لقد تحولت الحقوق إلى "أداة سياسية" تستخدم للضغط على الضعفاء، بينما يتجاهل العالم جرائم الأقوياء.

ما يحدث لأطفال فلسطين هو دليل واضح على هذا الظلم، حيث يُقتلون ويُحاصرون دون أن يعرفوا لماذا، والعالم المتحضر يقف صامتاً. وفي مشهد آخر، نجد في الهند، التي تعتبر أكبر ديمقراطية في العالم، تساؤلات حول مدى تطبيق العدالة للجميع، خاصة مع توجيه اتهامات للمحكمة العليا بالتقصير في حماية حقوق بعض الأقليات. هذا يدفعنا للتساؤل: هل حقوق الإنسان هي حقوق للجميع حقاً، أم هي امتيازات تمنح وتُمنع حسب المصالح؟

أخلاق الحرب في الإسلام

لقد انفرد الإسلام بوضع "أخلاق للحروب" لم تكن معروفة من قبل. ففي الوقت الذي تدمر فيه الحروب الحديثة كل شيء، قرر الإسلام بوضوح وحزم أنه لا يجوز الاعتداء على النساء، ولا على الأطفال، ولا على الشيوخ. هذه هي "فروسية القيم" التي لا تسقط حتى في أصعب ظروف الصراع، وهي الأخلاق التي تفتقدها الحروب المعاصرة.

مسؤوليتنا اليوم، كأمة ورثت هذا المنهج العظيم، أكبر من مجرد الفخر بالماضي. الواجب يحتم علينا أن نكون النموذج الحي لتطبيق هذه الحقوق في مجتمعاتنا، وألا نَظلم أحداً، وأن نُعطي كل إنسان حقه كاملاً.

يجب أن نمتلك الوعي الكافي لفهم واقعنا الديني والسياسي والاجتماعي بدقة، وأن نعمل بناءً على هذا الفهم. إن العالم اليوم، الذي يعاني من الظلم والمشاكل، يحتاج بشدة إلى "روح الإسلام" وعدالته الشاملة ورحمته الواسعة.

فلنحمل هذه الأمانة، ولنكن دعاةً للحقوق والكرامة.

قرأت لك

شرح العقائد للعلامة التفتازاني

بقلم: د. محمد أكرم الندوي (أوكسفورد)

لقد طالعتُ "شرح العقائد" عدة مرات مطالعةً منتظمة، ودرَّستهُ كذلك لجمع من الطلاب والباحثين في أوكسفورد ولندن، وخلال هذه الدروس، قمتُ بشكل خاص بإجراء دراسة مقارنة بينه وبين العقيدة الطحاوية والعقيدة الواسطية، لكي تتضح المناهج والأساليب والنتائج المختلفة للمصادر العقدية بشكل كامل. ومن خلال هذه الدروس وهذه الدراسة المقارنة، ستتمّ في السطور القادمة مناقشة شرح العقائد، بهدف إزالة الالتباسات عن أذهان القراء وفهم الموضوع في إطار متوازن وواضح وصحيح.

إن متن هذا الشرح هو العقائد النسفية للمؤلف العلامة أبي حفص نجم الدين عمر بن محمد النسفي الحنفي (٤٦١–٥٣٧هـ)، والذي كان ممثلاً بارزًا لمذهب الماتريديّة في علم العقيدة والكلام، وقد أشاد المؤرخون عمومًا بنبوغه العلمي وصلاحه، مع أن بعضهم انتقده في مجال الحديث، يقول الإمام السمعاني (٥٠٦–٥٦٣هـ) عن النسفي: "وأما مجموعاته في الحديث فطالعت منها الكثير وتصفحتها فرأيت فيها من الخطأ وتغيير الأسماء وإسقاط بعضها شيئًا كثيرًا، وأوهامًا غير محصورة"، ويقول: "وكان ممن أحب الحديث وطلبه ولم يُرزق فهمه" (التحبير في المعجم الكبير ١/٢٣٥).

كتاب (العقائد النسفية) مبني على المذهب الماتريدي، وقد قام العلماء المتأخرون من أمثال العلامة التفتازاني وبعض المتكلمين من تقليل فروق عديدة بين الماتريديّة والأشعرية إلى حد كبير.

كتبت شروح عديدة على العقائد النسفية، وأشهرها وأكثرها تأثيرًا شرح العلامة التفتازاني، واسمه الكامل: أبو سعد سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (٧٢٢–٧٩٢هـ). ويختلف أهل العلم حول مذهبه الكلامي، هل كان ماتريديًّا أم أشعريًّا، والرأي الراجح أنه كان أشعريًا.

لم يذكر العلامة التفتازاني مصادره في شرح العقائد صراحة، إلا أن الدراسة المقارنة تظهر أن مصادره الأساسية:

١. نور الدين الصابوني (ت٥٨٠هـ) في كتابه البداية من الكفاية في الهداية من أصول الدين، وقد نقل التفتازاني عبارات كثيرة منه بلا ذكر المصدر.

٢. وأبو المعين النسفي (ت٥٠٨هـ) في تبصرة الأدلة في أصول الدين.

٣. وأبو المعين النسفي أيضًا في التمهيد في أصول الدين.

٤. وأبو الثناء اللامشي (ت٥٣٩هـ) في التمهيد لقواعد التوحيد.

ألف التفتازاني شرح العقائد سنة ٧٦٨هـ. تبدأ الكتاب بالقول في حقائق الأشياء، وأسباب العلم، والعالم بجميع أجزائه محدث، وتنتهي بالقول في أن المجتهد يخطئ ويصيب، ورسُل البشر أفضل من رسل الملائكة ورسل الملائكة أفضل من عامة البشر وعامة البشر أفضل من عامة الملائكة.

ومن المهم التنويه إلى أن شرح العقائد لا يمكن اعتباره كتابًا ممثلًا لعقائد الإمام أبي حنيفة، إذ أن التمثيل الأوثق لعقائد الإمام أبو حنيفة موجود في كتاب العقيدة الطحاوية للإمام الطحاوي، وثمة فروق واضحة بين هذين الكتابين في المضامين ومناهج

العرض، فشرح العقائد يغلب عليه الطابع الكلامي والفلسفي، بينما العقيدة الطحاوية مرتكزة على منهج المحدثين ونصوص الشرع.

يتضح في هذا الكتاب اختلاط واضح بين الفلسفة وعلم الكلام، خصوصًا في دليل الحدوث المستمد من المتقدمين الأشاعرة. وقد اقتبس التفتازاني عبارات المتقدمين بكثرة ودون ذكر المصادر، مما أكسب الكتاب الطابع الكلامي الفلسفي بشكل بارز.

وخصص التفتازاني مصطلح أهل السنة والجماعة للأشاعرة فقط، حيث يقول بعد نقل قصة: "فسموا أهل السنة والجماعة" (ص١١)، وكرر ذلك في مؤلفاته الأخرى، مع أن هذا المصطلح كان معروفًا منذ عهد الصحابة، واستخدمه التابعون كذلك، بل إن الإمام أبا الحسن الأشعري استخدمه لوصف المحدثين. إن تقييد المصطلح لمذهب واحد يؤدي إلى تصور خاطئ لدى القارئ بأن غير الأشاعرة خارجون عن دائرة أهل السنة والجماعة، وهو خطأ فادح.

واعتبر التفتازاني العقل مصدرًا مستقلًا للعقائد، ويفضل العقل على النقل عند التعارض، خلافًا لما عليه الصحابة والتابعون والأئمة السابقون الذين جعلوا القرآن والسنة هما المصدران الأساسيان للعقائد، والعقل تابع لهما فقط.

ويلاحظ أن التفتازاني لم يستفد استفادة كافية من نصوص القرآن والسنة في إثبات صفات الله، وظهر عند بعض الدارسين تبرير ذلك بأنه كتاب وضع للتعامل مع غير المسلمين، لكن هذا غير مقبول، لأن شرح العقائد في الأصل موجَّه للرد على المعتزلة، وهم يؤمنون بالقرآن، إضافة إلى أن القرآن نفسه استخدم الحجج العقلية، فلا عذر لمن أعرض عن أدلة كتاب الله تعالى.

وأكد شرح العقائد بعض القصص حول كرامات الأولياء، مثل الطيران، أو أن الكعبة قد تزور بعض الأولياء، يقول العلامة ابن عابدين: "لكن في عقائد التفتازاني جزم بالأول تبعا لمفتي الثقلين النسفي، بل سئل عما يحكى أن الكعبة كانت تزور واحدا من الأولياء هل يجوز القول به؟ فقال: خرق العادة على سبيل الكرامة لأهل الولاية جائز عند أهل السنة" (حاشية ابن عابدين ٥٥١/٣)

لم أجد هذا النص في شرح العقائد، ولكنه موجود في شرح المقاصد للتفتازاني، وهو تصور لا يتوافق مع النصوص القطعية. وهذا خلاف ما ورد في العقيدة الطحاوية، حيث الكرامات مقبولة بشكل عام، لكن لا يصل الأمر إلى خرق العادة بهذا الشكل.

واحتوى الكتاب على مسائل فقهية مثل مسح الخفين، ونبيذ التمر، "ولا نحرم نبيذ التمر" ص٦٤، في حين أن جمهور الفقهاء يرون تحريمه، ما قد يعطي انطباعًا خاطئًا بأن من يخالف هذا الرأي خارج من نطاق العقيدة.

ومن أسباب إقصاء شرح العقائد من منهج دار العلوم ندوة العلماء:

١. أن ندوة العلماء تهدف إلى الإصلاح وتقريب جميع طوائف المسلمين، ويستلزم ذلك إبقاء مصطلح "أهل السنة والجماعة" عامًا وغير محصور في مذهب معين، بينما شرح العقائد يقيد المصطلح بالأشاعرة فقط.

٢. وأن ندوة العلماء تعتبر القرآن والسنة المصدر الأساسي للعقائد، والعقل تابع لهما، في حين يجعل هذا الكتاب العقل حكمًا مستقلًا، وهو غير متوافق مع منهجها.

٣. وأن إدخال مسائل فقهية خلافية في صلب العقيدة يؤدي إلى تضييق الفكر وإثارة العصبية، وهو ما تتجنبه ندوة العلماء في مناهجها.

وبناءً على هذه الأسباب، كان قرار ندوة العلماء بإقصاء شرح العقائد من المناهج التعليمية قرارًا متوافقًا مع أهدافها الأساسية في تعزيز الوحدة والاعتدال بين المسلمين، وليس نتيجة تحيز أو موقف ضد مذهب معين.

(٢)

كيف تعلم العلامة السيد أبو الحسن الندوي رحمه الله العربية؟

الأستاذ عبد اللطيف، زاهدان

من ميزات منهجه المفضل والمبتكر:

إن الشيخ خليلٍ رحمه الله، كان أستاذًا ماهرًا في فنه، وعارفًا بما يدرس، وقويًا في مهمته التي فوضت إليه، وكان ذا تجربة وحنكة ووعي بما يختار للطالب من مواد وكتب، وبصيرًا بتقديمها وتأخيرها في المنهج، وما يفيدهم في هذا الجانب الهام حيث مهد مناخًا صالحًا، وأعد منهجًا مبتكرًا وجديدًا لتلامذته.

وكان لمنهجه المفضل لديه تأثير كبير في تقدم الطالب وترقية مستواه الأدبي وتمكنه من الحصول علي العربية وكانت لهذا المنهج ميزات كما يذكرها تلميذه البارع العلامة السيد أبو الحسن الندوي.

"وقد سمي مدرسة الشيخ خليل التي كان أنشأها في بيته: «المدرسة غير النظامية»، وهي المدرسة التي أثمرت ثمارًا يانعة ويقول: وبفضل هذه المدرسة التي لم تعرف باسم ولا لافتة، ولم يكن فيها دفتر للتسجيل، ونظام للامتحان، والتي كانت لا تمنح الشهادات والألقاب للمتخرجين، انتشرت اللغة العربية في الهند كلغة حية للكتابة والنطق بها ونشأ الذوق الأدبي السليم. (نفس المصدر /٧٥)

١. كانت من ميزات درس الشيخ خليل أنه كان يتلذذ بالألفاظ والتعابير الرائعة، ويبدي لنا ما يشعر به من لذة وحلاوة، حتي كانت تلك الكلمات والتعابير ترتسم في ذهننا، وتترسخ في ذاكرتنا وكنا نظن أن الالتذاذ بها والشعور بأهميتها مما لا بد منه.

٢. وميزته الثانية أنه كان يخلق فينا الشعور بأن هذه الثروة اللغوية ليست ملكا لأحد، ولا هي كنز لا تصل إليه يد تلميذ متأخر زمانه، وإنما هي ملك مشاع يمتلكه كل من يقدر علي استخدامه علي وجه صحيح مناسب، وربما كان يبدي سروره وإعجابه بتعبير جميل أو مثل سائر، أو جملة نكتبها صحيحة علي دفتر الإنشاء، كأننا قمنا بعمل جليل يستحق التقدير والإعجاب، وكان يمنحنا جائزة في بعض الأحيان" (شخصيات وكتب/٨١)

وذكرت مرة في كتابتي هذا التعبير العربي «فلما سل سيف الصبح من سيف الظلام»، عرف الأستاذ أنني من أين اقتبستها وقد كنت قرأتها عنده قبل أيام، ففرح بهذا الاستعمال جدا وأعطاني جائزة. (مقدمة «المطالعة العربية»)

٣. ومن ميزات هذا المنهج المفضل للتعليم كما أشار إليه العلامة الشيخ محمود شلتوت إن أسلوب الشيخ خليل الذي كان يتخذه للتعليم هو أنه كان يهتم بمادة واحدة وموضوع واحد للدراسة في وقت واحد، وبهذا الأسلوب كان الطالب في مأمن من كثرة المواد واختلاط الدروس المختلفة كما يشاهد في بقية المدارس والمعاهد التعليمية. (انظر: شخصيات وكتب /٧٢)

يقول العلامة الندوي: وعلي هذا المنوال كنا نأخذ الدروس باستمرار في اللغة العربية، وكنا لم نشعر بأهمية وقيمة المنهج الذي كان يتبعه الشيخ في التدريس، ولكني أحسست فيما بعد أنه هو منهج مفضل مبني علي التجارب العلمية الطويلة، ويسفر عن نجاح كبير لا يحصل بطريقة أخري، فإنه كان لا يخلط بين لغتين، بل ومادتين مختلفتين في التعليم في وقت واحد.

فمنذ بداية دراستنا للغة العربية والأدب العربي حتي سنتين؛ عكفنا علي دراسة اللغة بما فيها قواعد الصرف والنحو وعلم الأدب مع ممارسة الكتابة والإنشاء، وكان ذلك نهاية أملنا ورأس مالنا. (شخصيات وكتب/ ٨٢)

٤. يقول العلامة الندوي: ولكن ما امتاز به الشيخ خليل عن غيره من الأساتذة، واكتسب به شهرة ومكانة عالية أينما حل وسار، هو ذوقه الفطري للغة والأدب، وملكته الفطرية للتدريس وجهده المتواصل والبحث والعناء الذي كان يتحمله، والذي تحدثنا صفحات التاريخ، وقلما

نرى أمثاله في المؤسسات التعليمية ومراكز التربية والتعليم اليوم، زد إلي ذلك عطفه وحبه لتلاميذه كعطف الآباء على الأبناء، وحب الأمهات للأولاد، وصلاحيته المنقطعة النظير لنقل ما لديه من علوم ومعارف وذوق وبصيرة إلى الطلاب، وقدرته الفائقة التي قلما تحصل لأحد على تنمية الذوق السليم فيهم، وتحبيب الكتاب الذي كان يدرسه إليهم، حتى ينشأ فيهم حب للموضوع وتقدير للمؤلف. (نفس المصدر: ٧٨–٧٩)

٥. ومن ميزات درسه أنه كان له شغف زائد بتعليمنا، فكان التدريس هو غاية أمله، وعملا يلائم طبيعته وذوقه، وكانت تبدو عليه ملامح السرور حينما كان يدرسنا، وكان لا يعفينا من الدرس ما عدا يوم الجمعة، ولا أدري كيف رضي بعطلة يوم الجمعة، ولا أتذكر عطلة يوم غير الجمعة. (نفس المصدر:٨٥)

٦. ويقول العلامة الندوي عن ميزات درسه أنه مضت أيام كثيرة، وأتذكر أني لم تأخذني سآمة ولا ضجر من درسه قط، لأن حديثه الممتع، وفكاهته الحلوة المشجعة، ورعايته وخفة روحه قد أزالت عني غربة اللغة الأجنبية، وصعوبة الكتب الدراسية. (نفس المصدر:٨٠)

وهذه العناية التامة من أستاذه الناصح الشيخ خليل قد أثرت في نفسيته ومنهجه في التعليم، واتجاهه في الحياة، فلما وفقه الله تعالى للتدريس كان حريصا كل الحرص على تقدم طلابه ومتعلميه.

ويقول السيد: وكنت بطبعي ولتأثير ذلك الجو والبيئة أنست بطلاب الصفوف التي كنت أدرسها وألفتهم، وكان من الحب والثقة والعلاقة ما يشترط للإفادة والاستفادة، فكنت أحرص دائمًا على أن يتشربوا هذا العلم، ويتلقوا هذه العاطفة الجياشة للتطوع بالتعليم وصبغ الطلاب بصبغة العلم التي كنت ورثتها من أستاذي الشفوق الشيخ خليل التي كانت تجيش في الصدر، فلا قيود ولا التزام بالضوابط المدرسية، والأوقات التعليمية المحددة والمواعيد المقررة، والمكان المحدد، إنما هو شغف بتمرين الطلاب وتعليمهم العربية، نختار لها الطرق الحديثة، ونجرب لها التجارب الجديدة، ونخترع لها ما تسعفنا عقليتنا وتمدنا معلوماتنا. (في مسيرة الحياة ١١٩/١)

يقول: لقد ابتليت أيام القراءة علي الشيخ خليل مرة بمحنة كانت في بادئ الأمر هينة تافهة، ولكنها كانت ذات أثر حاسم في نجاحي في تحصيل اللغة العربية، وآدابها ودراستي للعلوم العربية، حدث أن شكا أستاذي في اللغة الإنجليزية وأخذ علي قلة الأدب معه، وكان ناشئًا عن سوء تفاهم، وكان الشيخ كبير الثقة به والتقدير له، وتأثر الشيخ بذلك، واستأذن أخي الأكبر أن يؤدبني علي ذلك، وقد كانت عنده حدة، فزاد هذا الحادث الطين بلة، واشتعل الشيخ غضبًا، وضربني علي ذلك ضربًا شديدًا موجعًا زاد علي حجم الخطأ والحادث، وأحس الشيخ فيما بعد أنه أفرط، وخرج عن حد الاعتدال، واعتذر إلي في ذلك.

ووصل الخبر بطريق من الطرق إلي الوالدة برائي بريلي، فسألتني وقالت: علمت أن الشيخ خليل ضربك ضربا تخطي الحد، فهل الخبر صحيح؟ ووفقني الله تعالي عند ذلك، فدافعت عن الشيخ، وأثبتُّ أن الحق كان معه في تأديبي وضربي، واطمأنت الوالدة، واستمرت دراستي، وأنا أعتقد أن هذا الموقف المشرف السعيد الذي كان نتيجة توفيق من الله تعالي ليس غير، لعب دورًا حاسمًا في مستقبلي فيما وفقت له من تذوق اللغة العربية وآدابها ومساهمة متواضعة في خدمة العلم والدين عن طريقها، فإنه لو كان الوضع بالعكس من ذلك، ودافعت عن نفسي، وبرأت ساحتي، واتهمت أستاذي ومربي بتخطي الحد المعقول في العقوبة والتأديب لكانت النتيجة بالعكس، وحرمت تعليمه وتدريسه، ونجاحي في اللغة العربية وآدابها، وذلك من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر. (نفس المصدر ٧٩/١)

وقد اعترف السيد الندوي بتأثير مساعي الشيخ خليل في تعلمه العربية حيث يقول: وقد كنت بفضل تعليم الشيخ خليل وتربيته وتمرينه بدأت أتكلم بالعربية، فكان كلامي باللغة العربية عن حاجة أو لغير حاجة. (في مسيرة الحياة: ٨٣/١)

وقد حفظت قسطًا كبيرًا من نماذج النثر التي كان يشتمل عليها مجموعات من النثر العربي، وبقيت آثارها عالقة بذهني واعتملت في تكوين ذوقي وامتزجت بكياني واصطبغت بها كتابتي.

عندما يُتهَم الإسلام... من المسؤول حقًّا؟

عبد الغني الندوي المظاهري(ميانمار)

كثيرًا ما نسمع في الإعلام والسياسة حديثًا متكررًا عن ربط الإسلام بالعنف، وكأن هذا الدين هو أصل كل صراع ودمار في العالم. لكن هل هذا الاتهام قائم على الحقيقة؟ أم أنه صورة مصنوعة، تُكرَّر حتى تُصدَّق؟ لفهم الأمر، لا بد أن نترك الضجيج جانبًا، ونعود إلى العقل والإنصاف.

التعميم أول أبواب الظلم: مِن أبسط قواعد العدل أن خطأ الفرد لا يُنسب إلى الجماعة. هذه القاعدة يعمل بها الناس في كل شيء، لا نحاكم شعبًا بجريمة شخص. ولا ندين أمة بذنب حاكم. ولا نجرّم دينًا بخطأ أتباعه. لكن حين يكون الفاعل مسلمًا، تُكسر القاعدة فجأة: يُتَّهَم الدين، ويُحمَّل القرآن، وتُشَوَّه أمة كاملة. وهذا ليس عدلًا، بل تعميم ظالم.

لماذا الإسلام وحده؟... السؤال الجوهري هو: لماذا يُستثنى الإسلام من قاعدة الإنصاف؟ عبر التاريخ: ارتُكبت مجازر باسم القومية. وقُتل الملايين باسم الشيوعية. ودُمِّرت دول باسم الديمقراطية. وأُبيدت شعوب بدافع الطمع الاقتصادي. ومع ذلك: لم تُوصَف هذه الأيديولوجيات بأنها إرهابية بطبيعتها. ولم يُطالَب أتباعها بالاعتذار عنها كل يوم. أما المسلم، فيُطالَب دائمًا بتبرير دينه، وكأن الاتهام ثابت، والبراءة تحتاج إلى دليل.

الإعلام حين يتحوّل من ناقل إلى قاضٍ... الإعلام الحديث لا يكتفي بنقل الخبر، بل يصنع الرواية، ويحدّد زاوية النظر. فهو: يضخّم أخطاء المسلم، ويُهوِّن جرائم غيره، ويختار الألفاظ بعناية. نفس الفعل: إن فعله مسلم إرهاب. وإن فعله غير مسلم حادث فردي أو دفاع عن النفس. وهكذا تتكوّن صورة ذهنية: الإسلام عنف رغم أن الواقع أوسع وأعقد من هذا التبسيط المخادع. الإسلام كما هو لا كما يُقدَّم، من أراد أن يعرف الإسلام حقًا، فليعرفه من مصادره، لا من خصومه. الإسلام يقول: من قتل نفسًا بغير حق فكأنما قتل الناس جميعًا. ويأمر بالعدل حتى مع المخالف. ويجعل الرحمة أصلًا في التعامل. نبيّ الإسلام صلى الله عليه وسلم عفا عمّن آذاه، وصبر على من شتمه، ودخل مكة منتصرًا دون انتقام. فأي دين هذا الذي يُتَّهَم بالعنف، ونبيّه كان مثالًا للحلم والعفو؟

انتشار الإسلام شهادة صامتة... لو كان الإسلام دين سيف، لما انتشر في بقاع بعيدة بلا حروب. إندونيسيا، أكبر دولة إسلامية اليوم، دخلها الإسلام بالتجار لا بالجيوش. وأفريقيا الشرقية، دخلها الإسلام بالأخلاق لا بالقوة. وهذا الانتشار الهادئ دليل عملي على أن الإسلام لم يكن مشروع إبادة، بل رسالة دعوة وحياة.

العنف طبيعة بشرية لا دينية... العنف ليس صفة دين، بل نتيجة الطمع، وحب السيطرة، وغياب العدالة. حين تتوفّر القوة بلا أخلاق، يقع الظلم، أيًّا كان الدين أو الفكر. والتاريخ شاهد أن من امتلك السلاح بلا ضمير لم يحتج إلى دين ليقتل.

رسالة إلى العقلاء... لسنا نقول إن المسلمين ملائكة، ولا إنهم بلا أخطاء. لكننا نقول: لا دين يُحاسَب بأفعال المنحرفين عنه. ولا عدل مع التعميم. ولا سلام مع الكذب على الآخر.

الإسلام ليس سبب الحروب، ولا مصنع الإرهاب، ولا عدو الإنسانية. بل هو دين مسؤولية وعدل ورحمة، وإن أُسيء استخدام اسمه، فذلك ذنب البشر لا ذنب الرسالة. فليُحاسَب المجرم بجرمه، وليُترك الدين لميزان العدل.

الاعتداءات على الاحتفالات المسيحية في الهند

الدكتور محمد سعود الأعظمي الندوي

أفادت صحيفة "The Times of India" في عددها الصادر بتاريخ ٢٨ ديسمبر ٢٠٢٥ أن الهند شهدت خلال الأسبوعين اللذين سبقا عيد الميلاد موجة غير مسبوقة من الاعتداءات والتهديدات استهدفت الكنائس والمدارس والمراكز التجارية وفرق التراتيل المسيحية في عدد من الولايات. ووفقاً للصحيفة وتقارير وطنية أخرى، فقد تزايد نشاط المجموعات اليمينية التي بررت هجماتها بشعارات "مكافحة التبشير" و"حماية الثقافة الهندوسية"، فيما اعتبر حقوقيون أن هذه الممارسات تمثل انحرافاً خطيراً عن قيم التعدد الديني المنصوص عليها في الدستور الهندي.

بدأت الأحداث في آسام بحرق زينة الميلاد داخل مدرسة، ثم تلتها اعتداءات على كنيسة في راجستان، وهجمات على فرق التراتيل في كيرالا، وإلغاء فعاليات ميلادية في أوتاراخند وتريفاندروم. وفي دلهي وأوديشا تعرضت نساء وباعة الزينة لمضايقات وتهديدات.

وشهدت أوتارابراديش حوادث بارزة شملت مضايقة قس مسيحي وإلغاء عطلة الميلاد في المدارس. أما أخطر الهجمات فكانت في رايبور – تشهاتيسغاره، حيث اقتحم عشرات المتشددين مولاً تجارياً ودمروا زينة تقدر بملايين الروبيات، إضافة إلى أعمال عنف في قرى مجاورة.

وفي ماديا براديش وثق اعتداء على امرأة كفيفة خلال فعالية ميلادية، بينما اضطرت رعايا كاثوليكية في جهابوا للّجوء إلى المحكمة لضمان حقهم الدستوري في إقامة التراتيل. كما أثارت تصريحات رئيس الـRSS في البنغال الغربية حول "هندوستية الهند" جدلاً واسعاً، فيما شهدت غوجارات اقتحاماً آخر لمركز تجاري وتخريباً للزينة.

وتُظهر هذه الاعتداءات المتتابعة تراجعاً مقلقاً في حماية التعددية الدينية خلال موسم الميلاد لعام ٢٠٢٥، ما يستدعي تحركاً رسمياً لوقف خطاب الكراهية وضمان حقوق الأقليات الدينية في البلاد.

تعليق أستاذ "جامِعة ملّية إسلامية" (JMI):

أفادت صحيفة ذا إنديان إكسبريس في عددها الصادر في ٢٤ ديسمبر ٢٠٢٥ أنّ الجامعة الملّية الإسلامية علقت الأستاذ البروفسور فيرندرا بالاجي شاهاري، أحد أقدم أساتذة قسم العمل الاجتماعي، بسبب سؤال ورد في امتحان نهاية الفصل لطلبة برنامج الآداب (مع مرتبة الشرف) في العمل الاجتماعي – الفصل الدراسي الأول ٢٠٢٥.

السؤال الذي أثار الجدل جاء بصيغة: "ناقش الانتهاكات المرتكبة ضد الأقليات المسلمة في الهند مع إعطاء أمثلة مناسبة"، وذلك في ورقة امتحانية بعنوان "المشكلات الاجتماعية في الهند" (Social Problems in India). وأكدت الصحيفة أن الجامعة وصفت الأمر بأنه "إهمال ومخالفة للواجبات الأكاديمية".

وفي تقرير آخر نشرته صحيفة مكتوب Maktoob بتاريخ ٢٦ ديسمبر ٢٠٢٥، أوردت الصحيفة بياناً صادراً عن طلاب قسم العمل الاجتماعي في الجامعة، أعلنوا فيه تضامنهم الكامل مع الأستاذ شاهاري، معتبرين قرار تعليقه اعتداءً على الحرية الأكاديمية وتقويضاً للخطاب العلمي.

وأشار الطلاب إلى أنّ السؤال الوارد في الامتحان يتوافق تماماً مع المنهاج الدراسي الذي يتضمن موضوعات حول التهميش والعنف البنيوي والتمييز، وانضم طلاب قسم العلوم السياسية وعدة منظمات طلابية إلى حملة التضامن، محذّرين من أن هذا القرار يهدّد البيئة الأكاديمية في الجامعة ويقوّض حق الطلاب في التعلّم النقدي الحر.

مخاوف بشأن حذف أسماء ناخبين في البنغال الغربية

أفادت صحيفة ذا إنديان إكسبريس في

عددها الصادر بتاريخ ٢٦ ديسمبر أن مسؤولين محليين في ولاية البنغال الغربية أعربوا عن مخاوفهم من عمليات حذف واسعة النطاق لأسماء الناخبين من الجداول الانتخابية، وذلك في إطار المراجعة المكثفة التي تجريها المفوضية العليا للانتخابات.

وبحسب التقرير، اشتكى موظفو الولاية من أنّ إشعارات الحذف تُصدر عبر نظام مركزي تديره المفوضية، من دون علم موظفي التسجيل الانتخابي (EROs)، رغم أنهم الجهة الوحيدة المخوّلة قانوناً باتخاذ قرار حذف الناخبين.

وحذّر المسؤولون من أنهم قد يُحمَّلون مسؤولية أي أخطاء في الحذف، رغم عدم مشاركتهم في إصدار الإشعارات، معتبرين أن تجاوز سلطاتهم يثير مخاوف من تكرار سيناريو "الحذف المنهجي" الذي ظهر سابقاً في ولاية بيهار.

الحكومة الانتقالية تمنع حزب رابطة عوامي من المشاركة في الانتخابات البنغلاديشية

أفادت صحيفة ذا هندو في عددها الصادر يوم ٢٤ ديسمبر ٢٠٢٥ بأن الحكومة الانتقالية في بنغلاديش أكدت على استمرار حظر حزب رابطة عوامي بقيادة رئيسة الوزراء السابقة الشيخة حسينة، ومنعه من المشاركة في الانتخابات العامة المقررة في فبراير ٢٠٢٦.

وقال المتحدث باسم الحكومة الانتقالية في دكا، شفيقل عالم، خلال مؤتمر صحفي في أكاديمية الخدمة الخارجية: موقفنا واضح بشأن حزب عوامي: لن يُسمح له بالمشاركة في الانتخابات المقبلة.

ويأتي هذا القرار بعد يوم واحد من دعوة عدد من أعضاء الكونغرس الأمريكي الحكومة الانتقالية لإجراء انتخابات شاملة.

وتعد هذه المرة الأولى منذ استقلال بنغلاديش عام ١٩٧١ التي يُحظر فيها حزب رابطة عوامي من الترشح في انتخابات رسمية في تاريخ البلاد، ما يوضح التغيرات السياسية الحادة التي يشهدها المشهد الانتخابي البنغلاديشي الحالي.

❖ ❖ ❖

رحلة علمية تربوية: ذكريات لا تُنْسَى

تهذيب عالم بن عبد الرزاق

إنّ الرحلاتِ العلميةَ والتربويةَ تُعدّ من أهمّ الوسائل في تكوين شخصية الطالب، إذ توسّع آفاقه، وتربطه بالعلماء والمؤسسات العلمية، وتحوّلِ المعرفة النظرية إلى خبرةٍ حيّةٍ ملموسة. وانطلاقا من هذا المبدأ، بدأت دار العلوم لندوة العلماء بلكناؤ قبل ثلاث سنوات رحلة علمية تربوية لطلابها في أقسام الاختصاص في علوم التفسير والحديث والفقه والأدب والدعوة.

فقمنا نحن طلبة قسم الاختصاص في الأدب العربي وتاريخه برحلة علمية وترفيهية إلى أعظم جراه وضواحيها ليومين وليلة، بإشراف سعادة الأستاذ محمد علاء الدين الندوي (المشرف على قسم الاختصاص في الأدب العربي) والدكتور محمد وثيقٍ الندوي (مساعد المشرف) فكانت رحلةً زاخرةً بالفوائد، غنيّةً بالتجارب، عميقةَ الأثر في نفوسنا.

خرجنا يوم الثلاثاء ١٦ ديسمبر ٢٠٢٥م في الساعة السابعة ونصف صباحًا بالباص، وكان عددنا ستة عشر، وكان ذلك اليوم من هذه السنة أوّلَ يومٍ من أيّامِ الضّبابِ الكثيفِ والبردِ القارسِ في لكناؤ وأعظم جراه.

وصلنا إلى قرية "نوادا " بمديرية أعظم جراه في الساعة الحادية عشرة ونصف، فرحّب بنا الأخ الفاضل محمد عاطف الندوي ترحيبًا حارًّا في داره، ووفر لنا فطورًا لذيذاً وشهيّاً فأفطرنا، ثم زرنا مؤسسته التعليمية "جامعة أبي الحسن للبنات" وتعرفنا على النشاطات التعليمية.

ثم خرجنا إلى "مدرسة الإصلاح" بسرائمير في أعظم جراه، وهي مدرسة عريقة لها تاريخها الحافل، وصلناها قبيل صلاة الظهر، فاستقبلنا أساتذة المدرسة استقبالاً رائعًا، وتجولنا في صفوفها الدراسية، واطلعنا على نظامها التعليمي والتربوي، وزرنا مكتباتها، وصلينا صلاة الظهر، ثم ألقى الأستاذ محمد علاء الدين الندوي بعد صلاة الظهر كلمة وجيزة جامعة نصح فيها الطلاب، ثم

شربنا الشاي، وزرنا مكتبة أبنائها القدماء للبحث والدراسة، وتغدّينا، وأهدانا الأستاذ أبو البركات الإصلاحي الندوي مجلة "نظام القرآن" بالأردية التي تصدرها مدرسة الإصلاح التي تتميز بالتركيز على علوم العربية، وتفسير القرآن، وعلومه، وتنهج بمنهج العلامة حميد الدين الفراهي في تفسير القرآن، وفي المدرسة يدرس حاليًا نحو أكثر من ثلاثة آلاف طالب، تتقلهم الباصات المدرسية، ولها قسم خاص لتعليم البنات.

ثم غادرنا إلى أكاديمية دار المصنفين التي أنشأها العلامة شبلي النعماني ثم وطوَّرها تلامذته وفي مقدمتهم العلامة السيد سليمان الندوي، والشيخ مسعود علي الندوي، والشيخ عبد السلام الندوي، والشيخ معين الدين أحمد الندوي، وآخرون، ووصلناها بعد صلاة العصر مباشرة، فبادرنا إلى الصلاة وصلينا في مسجدها الشامخ، ورحّب بنا الأستاذ عمير الصديق الندوي حفظه الله، ودلَّنا في التجوُّل في أكاديمية دار المصنفين ومشاهدة آثارها التاريخية، والتعرُّف على مخطوطاتها ونوادرها، ووثائقها، والصور النادرة، وأخبرنا عن أعلامها وتاريخها، وزوّدنا نحن الطلابَ بنصائح غالية حول مستقبلنا ومستقبل المسلمين في الهند، يظهر فيها قلقه وهمّه عن الأمة، وقضينا فيها ساعتين، وبعد صلاة المغرب غادرناها ونفوسنا مملوءة بالذكريات، إلى جامعة الرشاد التي أنشأها الشيخ مجيب الله الندوي الذي هو يُعد في أعلام ندوة العلماء، فما إن وصلنا إليها حتى استقبلنا أساتذتها وفي مقدمتهم الأستاذ الدكتور محمد نعيم الصديقي الندوي، والأستاذ محمد أسامة عامر الرشادي الندوي، أحرّ استقبال، وعقد حفل استقبال في مكتبتها، وتمَّ تكريمنا، وبعد انتهاء البرنامج تعشّينا.

ثم خرجنا متوجهين إلى الجامعة الإسلامية بمظفر فور أعظم جراه، التي أسّسها المحدث الجليل الدكتور تقي الدين الندوي –حفظه الله– عام ١٩٨٩م، وهي مدرسة معروفة بنظامها الرائع، وثقافتها الجميلة، وهي تتبع ندوة العلماء في منهجها التعليمي والتربوي، ويدرس فيها حاليًا نحو ألف طالب من مختلف أنحاء البلد.

وصلنا إلى الجامعة الإسلامية في الساعة الثامنة ونصف ليلا وبتنا فيها، وأمضينا فيها يومًا متمتعين بما لذَّ وطاب، واستفدنا من مكتبة "مركزَ الشيخ أبي الحسن للبحوث والدراسات الإسلامية" فوجدناها غنيّة زاخرة بالكتب القيّمة والنادرة، وعثرنا فيها على كتبٍ نفيسة، وعرَّفنا أستاذنا الدكتور محمد وثيق الندوي بما تحتويه المكتبة العامرة من نفائس الكتب، ونوادر المؤلفات حول مواضيع مختلفة من العلوم والفنون والمعارف، باللغات المختلفة. وقضينا في المكتبة ساعتين، ثم شاهدنا صفوفَ الجامعة ونظامَها، ومبانيَها الشامخة، ودارَ الحديث فيها، ولقينا أساتذتها. وهذه الزيارة ذكَّرتني بالسنواتِ الستِّ الماضية التي قضيتُها في رحابها، وماستفدتُ فيها من أساتذتِها في زمنِ طلبِ العلمِ الثانويِّ والعالي.

وبعد صلاةَ الظهر تغدَّينا، وأهدانا رئيس الجامعة ومؤسسها فضيلة المحدث الجليل الدكتور الشيخ تقي الدين الندوي كتابه القيّم في السيرة النبوية بعنوان: "محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمةٌ للعالمين "في ثلاثة مجلدات، وهديةً أخرى ثمينة، وخرجنا منها قبيل صلاة العصر إلى دار العلوم لندوة العلماء بلكناؤ، ووصلنا الساعةَ الثامنةَ والنصف، بخيرٍ وعافيةٍ، والحمدُ لله على هذه السلامة.

وخلال هذه الرحلة زار الدكتور محمد وثيق الندوي – وكنت معه أنا والأخ محمد أويس الغجراتي – "مدرسة الأمين الدولية" فقوبل بحفاوة بالغة، وتحدث الأستاذ إلى الطلاب والطالبات، فزوَّدهم بنصائح ستكون لهم منارات نور في درب الحياة العلمية، وقد أُعجبنا بنظامها التعليمي المتقن، وجرى بينه وبين رئيس المدرسة الأستاذ أحمد ريحان الفلاحي تبادلُ الآراء حول التعليم والتربية.

❖ ❖ ❖

براعم الإيمان!

ما هي التوبة الصادقة؟

أخي العزيز!

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يظن كثير من الناس – أيها الأخ – أن التوبة تنحصر في الاستغفار وترك الذنب في المستقبل، ثم يمضي بعضهم كما كان غير مبال بما للتوبة من حقوق وواجبات، إن مثل هذه التوبة توبة ناقصة، إنما التوبة الصادقة المقبولة عند الله هي التي تحدث زلزلة في القلب، وتجبر النفس على مراجعة صادقة للماضي، ولا يكتمل صدقها إلا بمواجهة النفس والناس معا، التوبة الحقة هي التي تصلح ما أفسدته المعصية وترد الحقوق إلى أهلها وتفتح صفحة جديدة مع الله والخلق.

تعال نقص عليك قصة رائعة للتوبة قرأتها في القصص الأردية الإسلامية، وهي ترشدنا إلى أسلوب تربوي سلكه سلفنا الصالح لبيان المفاهيم الدينية والمقاصد التربوية.

"جاء رجل إلى حكيم الأمة الشيخ أشرف علي التهانوي رحمه الله تعالى، وقد أثقلته الذنوب، فقال في خضوع: أريد أن أبايعك، فسأله الشيخ سؤال المربي الحكيم لا القاضي: ما عملك؟ قال بصراحة موجعة: كنت قاطعَ طريق، أعتدي على أموال الناس، وقد جئت اليوم تائبًا إلى الله، لم يُعجّل الشيخ بقبوله، بل أراد أن يضعه على طريق التوبة الصحيحة، فقال: سنبايعك، ولكن –قبل ذلك– اكتب كل ما فعلت منذ أول يومٍ دخلت فيه هذا الطريق، كم سرقة سرقت، وكم بيتا نقبت، فصدق الرجل مع نفسه، وجلس أيامًا يستعرض ماضيه، حتى جمع كل ما استطاع تذكّره، ثم جاء بالقائمة إلى الشيخ، فقال له: الآن تبدأ التوبة الحقيقية؛ اذهب إلى أصحاب هذه الحقوق واحدًا واحدًا، وقل لهم: ظلمتكم في وقتٍ مضى، وقد تبت إلى الله، وحقّكم دَينٌ في ذمّتي. فإن عفوتم فذلك فضلٌ منكم، وإن أمهلتموني فذلك إحسان، وفي كل حال أسألكم الصفح عمّا أصابكم بسببي، فخرج الرجل، وقلبه ممتلئ بالصدق والانكسار، يطرق الأبواب، ويحدّث الناس حديث تائبٍ لا حديث محتال. ولا يعلم إلا الله كم كان في كلامه من إخلاص، حتى رقّت القلوب، وكتب الجميع: قد عفونا عنك لوجه الله، بل حتى رجلٌ غير مسلم كان قد سرقه، عفا عنه كذلك.

فلما عاد إلى الشيخ بتلك الشهادات، بايعه وقال: هذه هي التوبة الصادقة حقًّا.

استوحينا من هذه القصة الرائعة –أيها الأخ– أن التوبة ليست مجرد ندمٍ قلبي، بل مسؤولية أخلاقية، وموقف شجاع من الماضي، فما كان من الذنوب متعلقًا بحق الله، فبابه مفتوح بالاستغفار والإنابة، وما كان متعلقًا بحقوق العباد، فلا يُمحى إلا بردّ الحق أو طلب العفو، أو الإحسان والدعاء إن تعذّر اللقاء.

تلك هي التوبة التي تُحيي القلوب، وتُصلح المجتمع، وتفتح للعبد باب القبول عند الله تعالى.

(محمد خالد الباندوي الندوي)

الفراغ الأكبر والعبقري المطلوب

العلامة الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله

إن الفراغ الهائل الأكبر في العالم الإسلامي هو إلى الحاجة إلى ذلك العبقري العصامى الذي يواجه الحضارة الغربية بشجاعة وإيمان وذكاء، ويشق به طريقاً بين مناهجها ومذاهبها، وبين فضائلها، ورذائلها، طريقاً يتوقع فيها عن التقليد والمحاكاة وعن التطرف والمغالاة، غير خاضع فيها للأشكال والمظاهر، والمفاهيم السطحية، متمسكاً بالحقائق وأسباب القوة، وباللباب دون القشور.

العبقري العصامى الذي يشق له ولبلاده وأمته طريقاً مبتكراً، ويجمع فيها بين الإيمان الذي اختص به الأنبياء والرسل، والدين الذي أكرمه الله وأمته به عن طريق محمد صلى الله عليه وسلم وبين العلم الذي ليس ملك امة ولا بلد ولا عصر، يأخذ من الدين الدوافع الخيرة التي هي أعظم قوة وأغنى ثروة في خدمة الإنسانية وبناء صرح المدنية، والغايات الصالحة التي لا يوحيها إلا الدين السماوي والتربية الدينية السليمة، ويأخذ من الحضارة العربية الآلات والوسائل القوية الكثيرة التي أنتجتها وتوصلت إليها في سيرها العلمي الطويل وفي جهادها المتواصل الشاق، ولم ينتفع بها الغرب لإفلاسه في هذا الإيمان وفقره في هذه الدوافع الخيرة، وفي هذه الغايات الصالحة، بل أصبحت تستخدم في شقاء الإنسانية وتقويض أركان المدنية أو لغايات تافهة لا قيمة لها.

العبقري العصامى الذي يعامل الحضارة الغربية ـ بعلومها ونظرياتها واكتشافاتها وطاقاتها ـ كمواد خام، يصوغ منها حضارة قوية عصرية مؤسسة على الإيمان والإخلاص والتقوى والرحمة والعدل في جانب، وعلى القوى والإنتاج والرفاهية وحب الابتكار في جانب آخر، ولا يعامل الحضارة الغربية كشيء قد تم تكوينه وتركيبه وختم عليه فلا يؤخذ إلا برمته ولا يقبل إلا على علاته، إنما يأخذها كأجزاء، يختار منها ما يشاء، ويركب منها جهازاً يخضع لغاياته وعقيدته ومبادئه ونظام خلقه وما يكلفه به دينه من منهج خاص للحياة، ونظرة خاصة إلى الدنيا، وسلوك خاص لبني النوع، وسعي خاص للآخرة، وجهاد دائم ﴿ حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾ جهازاً مؤسساً على الإيمان بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وأنه المثل الكامل، والإمام الدائم، والقائد المطاع، والنموذج المتبع والسيد المحبوب، والخضوع لشريعته كدستور للحياة، وأساس للتقنين، والدين الوحيد الذي تنال به سعادة الدنيا والآخرة ولا يقبل الله سواه.

العبقري العصامى الذي يأخذ من علوم الغرب ما تفتقر إليه أمته وبلاده، وما ينفع عملياً وما ليس عليه طابع غرب أو شرق، إنما هي علوم تجريبية تطبيقية، وينفض عن كل ما يأخذه من الغرب غباراً لصق به في القرون المظلمة وفي عصر الثورة على الدين، وفي حالة توتر أعصاب وقلق ونفوس، يأخذ العلوم المفيدة مجردة من روح الإلحاد والعداء للدين ومن النتائج الخاطئة ويطعمها بالإيمان بفاطر الكون ومدبره، ويستنتج منها نتائج أعظم وأوسع وأعمق وأكثر سعادة للإنسانية مما توصل إليه أساتذتها الغربيون.

العبقري العصامى الذي لا ينظر إلى الغرب كإمام وزعيم خالد، وإلى نفسه كمقلد وتلميذ دائم، إنما ينظر إلى الغرب كزميل سبق، وكقرين تفوق في بعض العلوم المادية والمعاشية، فياخذ منه ما فاته من التجارب ويفيض عليه بدوره ما سعد به من تراث النبوة، ويعتقد أنه إن كان في حاجة إلى أن يتعلم من الغرب كثيراً، فالغرب في حاجة إلى أن يتعلم منه كثيراً، وربما كان ما يتعلمه الغرب منه أفضل، مما يتعلمه هو من الغرب، ويحاول أن ينهج ـ بذكائه وجمعه بين حسنات الغرب والشرق وقوى الروحانية والمادية ـ منهجاً جديداً يجدر بالغرب تقليده وتقديره، ويضيف إلى المدارس الفكرية والمناهج الحضارية مدرسة جديدة تستحق كل عناية ودراسة وتقليد واتباع.

هذا هو العبقري العصامى الذي لا يزال مفقوداً في صفوف القادة والزعماء في العالم الإسلامي على كثرتهم وتنوعهم، وهذا هو العملاق حقاً الذي يبدو في جانبه القادة المقلدون المطبقون صغاراً متواضعين كالأقزام.

Postal Regd. No. SSP/LW/NP-65/2024-2026
R.N.I.No. 4899/59
ISSN 2393-8277
Dispatch Date: 01-06/15-20

FORTNIGHTLY
AL-RAID
Lucknow. 226007 (India)
E-mail : info@alraid.in Web : www.alraid.in
WhatsApp & Call: +91-9305268186 Office Time: 08:00am to 01:00pm

₹15/-

Vol. No. 67 Issue 13 01, January 2026

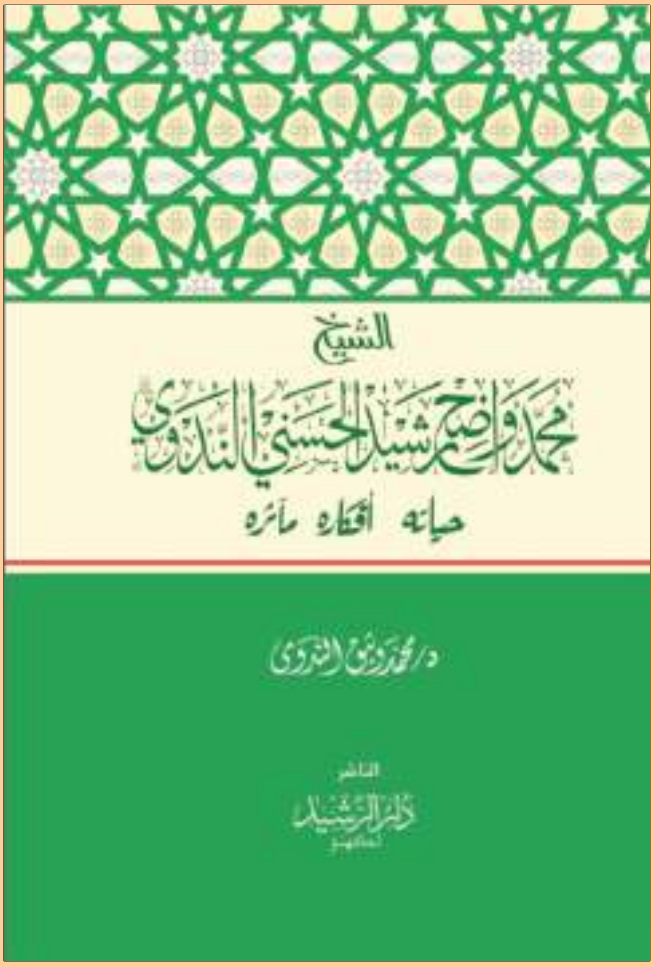

يطلب من:
المجمع الإسلامي العلمي، لكناؤ
+91-522-2741539
مكتبة إحسان، لكناؤ
+91-9793118234
مكتبة الشباب الجديدة، لكناؤ
+91-9198621671

All types of major payment methods accepted:
Credit/Debit/ATM Cards, Bank Transfers, UPI, etc.
VISA Maestro MasterCard NET BANKING
www.alraid.in